لإتيانه بـ « لا » بعد « قد » . ومع أن ذلك المنع عام فى « قد » تحقيقية كانت أم تقريبية أم تقليلية فإنى لا أجد وجها لهذا المنع مع « قد » التقليلية بعد قول ابن مالك :

ولاضطرار أو تناسب صرف ذو المنع والمصروف قد لا ينصرف

وبعد قول ابن هشام فى كتابه المغنى : « يتعين مرادفة هل لقد إذا دخلت عليها الهمزة ولا تتعين لذلك إذا لم تدخل عليها — بل قد تأتى لذلك . . وقد لا تأتى له

٢ — وأما إنكاره على الدكتور طه حسين قوله « سوف لا يكون » فالذى أفهمه أن الاعتراض — إن وجد — إنما يكون على الفصل بين سوف وفعلها لا على نفى السوف بها ، وحتى هذا لا أرى ما يبرره ، كيف وقد فصل الشاعر بينها وبين فعلها فى قوله :

وما أدرى وسوف إخال أدرى أقوم آل حصن أم نساء

عباس مصطفى

أناشيد المهزلة العربية

تأليف الأستاذ محمود الحوت

للأستاذ نجاتى صدقى

أصدر الشاعر الفلسطينى الموهوب الأستاذ محمود الحوت قصيدة مطولة تقع ، فى ستة وعشرين نشيدا . أطلق عليها اسم (المهزلة العربية — أناشيد عربى من فلسطين ضل فى الآفاق) فقدمها :

إلى القائد الذى سيسترد أول شبر

إلى الكتيبة التى ستغرس أول بند فى تربة الفردوس المغتصب

إلى أكل من سيلبى النفير العام

إلى الشعب العربى الأكبر

وقد عمد الشاعر فى أناشيده هذه إلى استعراض النكبة التى حلت بالشعب الفلسطينى وما رافقها من أخطاء ، فجاءت الأناشيد سياسية تتسم باتجاه مجازى ، أى أن الشاعر لا يقصد فى نقده السياسة التى اتبعتها الدول العربية فى فلسطين الاعراب من وجهة نظر سياسية معينة ، فلما يقول :

لو لم يقولوا احتضناها لما وقعت ولا تنافر منها الأسد كالتئم

فلا يعنى أنه لا يريد تدخل الدول العربية فى القضية الفلسطينية ، ولكنه ساخط على النتائج

وحين يقول :

ليت العروبة فى إبان وثبتها لم تشهر السيف بتارا ولم تثب

ليت العروبة ما زالت تهددهم من خلف عسكرها المستأسد الحجب

إذن لكان لما فى قلبهم هلع وكان بعض الذى نبنيه من أرب

فهو هنا أيضا يعرب عن أمله لعدم تمكن القوات العربية من إحراز الانتصار ، وحثها فى الوقت ذاته على الأخذ بالثأر ، ويتضح لنا ذلك من كلمة الإهداء

وهكذا يسير الشاعر فى أناشيده من نقد إلى نقد ، وهو يشنها حربا شعواء على من وعد ونكث وأقبل وأدبر .

وأكرر القول بأن الأستاذ الحوت لا يبغى من « هجومه » السياسى هذا إلا استثارة العواطف ، وشحذ الهمم ، وهو على حق فيما رمى إليه . لأنه يخشى أن تمتد يد السوء إلى الأقطار الشقيقة المجاورة وعندها تنتقل المسألة من نكبة صغرى إلى طامة كبرى

لقد برهن شاعرنا فى ملحمته هذه على أنه فنان قدير ، يتقن اختيار الكلم ، وحسن الوصف والتصوير فيقول فى نشيده الأول:

بئس الحياة التى هان الزمان بها . فلم تعد غير خفق صامت بدم

أى أن الحياة هذه هى خفقان القلب لا أكثر . . وهذا لعمرى أقصى ما يمكن أن يقال فى التشاؤم

ويقول أيضا :

صلب العقيدة ما لانت عزائمه كأنه فى صراع المشركين نبى

تشبيه جميل للشعب العربى الفلسطينى بأنه رسول حق يحارب الوثنية الاستعمارية

ثم يصف وصفا أليما خروج أهل يافا هائمين على أمواج البحر فيقول :

أين نسيقا فان تنساه ذا شره

جهم الضمير ، عبوس الوجه مصطفقا

غضبان ، يهدر فيه الشعر ، مائجة جباله ، زاحفات بالردى غرقا

والناس فى عرضه حيرى زوارقهم كالريش فى عصفات الريح منطلقا

مدوا على الأزرق الغانى بساطهم كى لا يروا حرم الأبطال مخترقا

وهو يرى فى تشتيت عرب فلسطين « طريقة » سهلة للقضاء على الشعوب المستضعفة فيقول :

من شاء إفناء جيل فليكن حذرا من قتلهم بالسيوف البيض والنار

يكفى فناء بطيئا فرط عقدهم وتثرم غرباء الحى والدار

وأجمل ما قيل فى الكونت برنادوت وفى نهايته العجيبة :

شيخ وإن قيل قد طابت ظواهره فنحن لم ندر ماضمت سرائره

رمت به فى فم الجلى منظمة رعناء فاستلم القربان ناحره

ما مزق المجرمون الكون بل نحروا

ومزقوا أمما كانت تظاهره ! . .

وكفر الشاعر بالزعامات ، ويأبى الاجتماع بها حتى فى جنات النعيم فيقول :

فهل تخلد أصناما ترقصها شمطاء ما روضت إلا تصابينا

لو أن جنة خلد تحتنا فرشت وأنتم جيرة — وردا ونسرينا

لفقتها بعد أن أمسيت مرتحلا

فى الكون قد ضل لادنيا ولا دينا

ونقم الشاعر على الشعب الذى لا تحركه النكبات ، فيقول له هذا البيت البديع :

حتى الوفاة لها يا قوم يقظتها

قبل الرحيل إلى الفردوس أو سقرا . .

ومستهل نشيده التاسع عشر بهذه الصرخة المدوية :

فما نسينا دماء ها هنا وهنا

قصت بها الأرض من حاب ومنطرح

إن لا نعبئ قوى التاريخ أعنفها

والحاضر الجهم والمستقبل السمح

ونتحد أمة تفنى بها أمم وتنفض النوم عنها صيحة الجرح

فلا فلسطين تبقى بارفاق لنا

ولا الشقيقات (من أدر) إلى (رفح)

هذه صرخة كل فلسطينى شردته العدالة الديمقراطية فى نهاية النصف الأول من القرن العشرين .. بل ولا تزال تمعن فى تشتيته وتشريده غير عابئة بأبسط حق من حقوقه العامة ليعيش فى بيته ووطنه ، وغير مكترثة بحق الملكيات الفردية التى تدافع عنها بإيمان وحرارة

وما أن يذكر الشاعر المسكين مسقط رأسه يافا ، البلد الذى نشأ فيه وترعرع ، والذى بنى فيه مستقبله ومستقبل أولاده ، حتى استحال إلى مجموعة من الأسى والألم ، فلم أمره إلى الله بعد أن يئس من عبيده وعبدانه ، وقال :

يافا ، لقد جف دمعى فانتحبت دما

متى أراك ، وهل فى العمر من أمد

أمسى ، وأصبح والذكرى مجددة

محمولة فى طوايا النفس للأبد

كيف الشقيقات ، يا شوقى لها مدنا

كأنها قطع من جنة الخلد

ما حالها اليوم يا يافا وهل نعمت

من بعد أن سلمت أمسا يدا بيد

وكيف من قد تبقى فى مرابعها

وقد تركناه فيها ترك ملتحد

ما بال قلبى إذا ما سرت من بلد

يصيح من وجده فى الصدر : وابلدى

مهما استقام له من عيشة رغد

وجدته هازئا بالعيشة الرغد